

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

برنامج زَهْرَائِيُون

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع القمر

برنامج
زَهْرَائِيُون
الحلقةُ السابعةُ

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 26 ذي القعدة 1436 هـ

الموافق: 2015 / 9 / 11

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَى وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةِ . . .

زَهْرَائِيُونَ . . . الحَلَقَةُ السَّابِعَةُ

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ

الحلقة السابعة

سَلَامٌ عَلَى شَبَابِ شِيعَةِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ...

الشَّطْرُ الْأَوَّلُ كما في الحلقاتِ السَّابِقَةِ أَقْفُ عِنْدَ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا مُوسَى ابْنِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَهُشَامِ ابْنِ الْحَكَمِ. وَصَلْتُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ إِلَى قَوْلِ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: - يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَالطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ، وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِي - مُرَادٌ وَلَا عِلْمٌ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ - وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِي - وَالْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ هُنَا هُوَ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَمَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ - هُنَا تَتَحَلَّى قِيَمَةَ الْعَقْلِ، وَتَتَضَخَّجُ جَوْهَرِيَّةَ الْعَقْلِ فِي حَيَاةِ الْإِيمَانِ، كَمَا فِي الْحَلْقَاتِ الْمَاضِيَةِ لَا أُطِيلُ الْوَقُوفَ كَثِيرًا عِنْدَ عِبَائِرِ الْوَصِيَّةِ وَإِنَّمَا بِحَسْبِ مَا يَسْنُحُ بِهِ الْمَقَامِ.

نَسْتَمِرُّ فِي قِرَاءَةِ جُمْلٍ وَسُطُورٍ مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ: - يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ - أَيُّ عَاقِلٍ هُنَا تَتَحَدَّثُ الْوَصِيَّةُ عَنْهُ؟ أَكْرَرُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامٍ لِأَنَّهُ يُنْسَى، لِأَنَّ هَذَا التَّمَطُّ مِنَ الْفِكْرِ الَّذِي يُطْرَحُ هُنَا فِي هَذِهِ الْبَرَامِجِ تَمَطُّ غَرِيبٌ عَلَى السَّاحَةِ الشَّيْعِيَّةِ، الثَّقَافَةُ الشَّيْعِيَّةُ مَعزُولَةٌ فِي أُسْسِهَا وَفِي قَوَاعِدِهَا عَنِ الْمَلَاذِمَةِ الْأَكِيدَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ، هُنَاكَ صُورَةٌ عَامَّةٌ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْارْتِبَاطِ بِالْمُعْصُومِ فِي الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ لَا حَقِيقَةً لَهَا مَعَ تَفَاصِيلِ الْعِلَاقَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا أَهْلُ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، وَالَّتِي تَتَحَلَّى فِي أَحَادِيثِهِمْ وَفِي زِيَارَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ عَلَى نَحْوِ الْخُصُوصِ - قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ - أَيُّ عَاقِلٍ هَذَا؟! الْعَاقِلُ الَّذِي يَعِيشُ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي زِيَارَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا - أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتِكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ، وَتُرَكَّى الْأَفْعَالُ - تُضَاعَفُ، الرِّكَاءُ نَمَاءً - وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، وَتُمْحَى السَّيِّئَاتُ - الْعَاقِلُ هُوَ هَذَا الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْوَصِيَّةُ، الْعَاقِلُ الَّذِي يَنْضَبِطُ تَفَكِيرُهُ وَإِدْرَاكُهُ فِي التَّوَجُّهِ الْخَالِصِ وَالْكَامِلِ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَوَجْهِ اللَّهِ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الْمُرَادُ مِنَ الْعَاقِلِ هُنَا فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ هُوَ هَذَا، قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ مَعَانٍ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَاقِلِ فِي اللُّغَةِ، فِي الْعُرْفِ، فِي الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ، لَكِنِّي أَتَحَدَّثُ هُنَا عَنْ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ وَالَّتِي مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَحَدَّثَ وَفَقًّا لِدُوقِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ.

الْعَاقِلُ هُوَ هَذَا الَّذِي يَعِيشُ حَقِيقَةً هَذَا الْمَضْمُونِ، أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُعْنُونًا بِهَذَا الْعِنْوَانِ، مَصْبُوغًا بِهَذِهِ الصَّبْغَةِ: أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتِكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُرَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى السَّيِّئَاتُ.

وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ - قَطْعاً لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى بِالْمَعْنَى الشَّائِعِ فِي الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ الْمَأْخُودِ مِنَ الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ، مَبَاشَرَةً الْهَوَى يَعْنِي الشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفَةِ، كِبَائِرُ الذَّنُوبِ، مَبَاشَرَةً يَنْصَرِفُ الدَّهْنُ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْجَنْسِيَّةِ، إِلَى شُرْبِ الخُمْرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ كَثِيرِ عَمَلٍ، فَهَلْ أَنْ الَّذِينَ يَنْغَمِسُونَ فِي تِلْكَ الشَّهَوَاتِ يَعْمَلُونَ عَمَلًا كَثِيرًا؟! - قَلِيلُ الْعَمَلِ - الْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْعَمَلِ الطَّاعَةِ - قَلِيلُ الطَّاعَةِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ، وَكَثِيرُ الطَّاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى - أَيُّ هَوَى هَذَا؟ الْهَوَى الَّذِي يَتَعَارَضُ مَعَ هَوَى الْمَعْصُومِ، هُنَاكَ هَوَى يَأْتِي مُوَافِقًا لِهَوَى الْمَعْصُومِ: (أَهْوَى أَحْيَاكَ مَعْنَا؟) كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، وَهُنَاكَ هَوَى يَأْتِي مُعَارِضًا لِمَا يُرِيدُهُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَالْمُرَادُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى الَّذِينَ يَرْتَعُونَ فِي وَادٍ آخَرَ، وَصِفَةٌ أُخْرَى: وَالْجَهْلُ، أَيُّ جَهْلٍ؟

هَذَا هُوَ جَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - هَوَى يَعْيشُهُ الشَّيْعِيُّ فِيمِثْلٍ بِقَلْبِهِ وَبَعَقْلِهِ إِلَى فِكْرٍ بَعِيدٍ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْفِكْرَ هُوَ فِكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ! عَامَّةُ الشَّيْعَةِ زُمَّا نَجْدُ لَهُمْ عُذْرًا، أَمَّا مَرَاجِعُ الشَّيْعَةِ وَكِبَارُ عُلَمَائِهَا وَكِبَارُ مُفَسِّرِيهَا لَا عُذْرَ لَهُمْ فِي أَنْ يَرْتَعُوا فِي الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ لِأَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، لِذَلِكَ إِمَامِنَا الصَّادِقُ عَدَّ هَؤُلَاءِ الْمَرَاجِعِ وَالْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَرْتَعُونَ فِي الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ أَضْرَّ مِنَ الشَّمْرِ وَحَرْمَلَةَ، أَضْرَّ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ هُمْ هَؤُلَاءِ، وَإِلَّا مَا مَعْنَى كَثِيرِ الْعَمَلِ؟ لَا يُعْقَلُ مِنْ أَهْلِ الشَّهَوَاتِ الْمَنْغَمِسِينَ فِي الشَّهَوَاتِ الْجَنْسِيَّةِ أَوْ فِي الْقِمَارِ أَوْ الْخَمُورِ أَوْ الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفَةِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ، عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَةِ، هَذَا الْمَعْنَى لَا يُتَصَوَّرُ. هُنَاكَ وَصْفٌ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ: هُمْ يَعْمَلُونَ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ فِكْرًا نَاصِبًا ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ هُنَاكَ مَجْمُوعَاتٌ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَلَتْ وَعَمِلَتْ وَلَكِنَّهَا تَسْتَنْدُ إِلَى فِكْرِ نَاصِبِي ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾.

فَقَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ - مِنَ الْعَاقِلِ الْعَارِفِ بِإِمَامِ زَمَانِهِ - وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ - الَّذِينَ يَغْطَسُونَ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ، أَيُّهُ جَاهِلِيَّةٌ؟ جَاهِلِيَّةٌ عَدَمُ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِهِمْ! عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا أَنْفُسَكُمْ هَلْ تَعْرِفُونَ إِمَامَ زَمَانِكُمْ؟ إِذَا أَجَبْتُمْ نَعَمْ، هَلْ تَقْصِدُونَ أَنَّكُمْ تَعْرِفُونَ الْاسْمَ؟ فَمَا هَذِهِ بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَقُولُ: - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - تَتَحَدَّثُ عَنْ اسْمِ الْإِمَامِ أَوْ اسْمِ أَبِيهِ أَوْ اسْمِ أُمِّهِ أَوْ تَارِيخِ وِلَادَتِهِ أَوْ تَفَاصِيلِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، هَذِهِ تَقَعُ فِي أَجْجِدِيَّاتِ الْمَعْرِفَةِ فِي حَاشِيَةِ الْمَعْرِفَةِ، إِذَا قُلْتُمْ نَحْنُ لَا نَقْصِدُ هَذَا إِنَّنَا نَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِنَا، فَعَلَى أَيِّ أَسَاسٍ وَمِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ أَخَذْتُمْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ؟ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ كَمَا يَقُولُ أَتَمَّتْنَا إِلَى عِلْمِهِ هَذَا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ،

كما هو منهجنا في هذا البرنامج - **طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا** - هذا هو المنهج الذي نَتَّبِعُهُ هُنَا، هل اتَّبَعْتُمْ هذا المنهج فوصلتم إلى معرفة إمام زمانكم؟ إن كُنْتُمْ كذلك أنتم في هذا الوصف في وصف العقلاء، إن لم تكونوا كذلك حتى لو طَالَ سُجُودُكُمْ وَرُكُوعُكُمْ وَامْتَدَّ صِيَامُكُمْ، وَكَثُرَ حَجُّكُمْ، وَتَكَرَّرَتْ زِيَارَاتُكُمْ، وَأَنْفَقْتُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ - **وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ - أَيُّ هَوَى؟**

الهوى الذي يُخَالِفُ هذا المنطق - **طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا** - في واقعنا الثقافي الشيعي هناك ميلٌ عند العلماء وعند المُفَكِّرِينَ، وعند المثقفين الشيعة أن يعبُوا من الفكر المخالف، وأن يُقدِّمُوهُ للشيعة على المنابر الحسينية، وفي الفضائيات على أنه من ثقافة أهل البيت، هذه الحقيقة المرة التي لا يُريد أحدٌ من الشيعة أن يقفَ عندها وأن يتفحَّصَ حاله كما يتفحَّصُ لحمَ دجاجٍ قيل له بأنه لم يُذبح على الطريقة الشرعية، فيصرف وقتاً وجهداً ويسأل ليتأكد من أن هذه الدجاجة قد دُبِحَتْ على الطريقة الشرعية، وما قيمة دجاجةٍ أو خروفٍ يُذبحُ بطريقةٍ شرعيةٍ أو لم يُذبح، ما قيمة ذلك إلى عقيدةٍ تحملها معك وتذهبُ بها إلى قبرك؟! ما قيمة دجاجةٍ تأكلها ثم تتحول إلى فضلات؟!!

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالذُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ - والحكمة في ثقافة أهل البيت معرفة الإمام، الحكمة: الكونُ مع الإمام، الحكمة في اللغة في الاصطلاح: أن تضع الأشياء في موضعها الصحيح، فأين موضع عقلك وقلبك؟ الموضع الصحيح لعقلك وقلبك أيها الشيعي أن يكون في فناء إمامك، فالحكمة هي (معرفة الإمام) وهي (الكونُ مع الإمام) صلواتُ الله وسلامه عليه، ومعرفة الإمام والكونُ مع الإمام لا يتعارضان مع غيبته، إمامنا السَّجَادُ ماذا يقول عن أهل زمانٍ غيبيةٍ إمامنا؟ عَنَّا؟ يُحَدِّثُنَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعْطِيهِمْ - لمن يستحق - من العقول والأفهام والمعرفة ما تصبَحُ به العيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، هكذا يقول إمامنا زين العابدين صلواتُ الله وسلامه عليه وتلك هي الحكمة - **رَضِيَ بِالذُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ** - بالذون؛ يعني بالقليل. العاقل المُلتزم بإمامه إذا خيَّرَ بين الوفير من الدنيا ولكن بعيداً عن إمامه وبين القليل من الدنيا ولكن مع إمامه فإنه يرضى بالقليل مع الحكمة، يرضى بالقليل مع إمامه - **وَلَمْ يَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا** - بالذون من الحكمة؛ أي أن تكون العلاقة والمعرفة علاقةً سطحية، والمعرفة سطحية، ولكن مع وفيرٍ من الدنيا فهو لا يرضى بذلك، من هو؟

العاقل، فلذلك رَجَحَتْ تِجَارَتُهُمْ، رَجَحَتْ تِجَارَةُ الْعُقَلَاءِ مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - **يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَذْنِي مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ** - إن كان يُغْنِيكَ أَنْ تَسْتَشْعِرَ الْقِنَاعَةَ، الْقِنَاعَةُ وَالْغِنَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ - **يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَذْنِي مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَإِنْ كَانَ لَا**

يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ - قطعاً الحديث هنا عن غِنَى بجزءٍ من الدُّنْيَا في فناءٍ إمام زماننا، أن تكون على معرفة، أن تكون في فناءٍ إمام زمانك، فإنَّ جزءاً من الدُّنْيَا وهو الجزء الذي يكفيك في حياتك سيكون سبباً لغناء نفسك، قطعاً حاجاتُ النَّاسِ تختلف باختلافِ البلدان، الأمكنة، الأزمنة، الأعمار، المسئوليات. المتزوج مسئوليته ليست كالأعزب، المتزوج الذي رُزق بأطفالٍ كثر ليس كالمترج الذي لم يُرزق بأطفال، الذي في عُنته عائلة كبيرة ليس كالمترج الوحيد، ما يحتاجه الإنسان في حياته يختلف من زمانٍ إلى زمان، من مكانٍ إلى مكان، من مسئوليةٍ إلى مسئولية، من عُمرٍ إلى عُمر، ما يحتاجه الشاب ليس كالذي يحتاجه الشيخ الكبير، ما يحتاجه المريض ليس كالذي يحتاجه المعافي وهكذا. لا يوجد هناك حدٌ معيّن لهذه الحاجات التي تتحدث عنها الوصيّة ولكن هناك حدٌ منطقي، هناك حدٌ منطقي لا هو بالذي يجعل حياة الإنسان فيها الكثير من الضُّغط، وفيها الكثير من الألم، وفيها الكثير من الأذى والحسرة، ولا هو بالحد الذي يجعل الإنسان في حالةٍ من السَّرَفِ والبَدَخِ غير المنطقي.

نحن نتحدث عن العقل ونتحدث عن الحكمة، حديثُ العقل وحديثُ الحكمة هو حديثُ التَّوازن، منطقُ التَّوازن هو هذا منطقُ العقل ومنطقُ الحكمة، وقد جاء في كلماتهم: بأنَّ التَّديبَ هو العقل، في أحاديث عديدة وردت عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين تعتبر العقل هو التَّديب أو أنَّ التَّديب من مظاهر العقل الواضحة في حياة الإنسان - يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنِي مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ - وذلك هو التَّديب - وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ - يعني تبقى حالة الشَّرّه موجودة عند الإنسان - فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ - ستبقى هذه الحالة مفتوحة عليك أن تُغلقها، ولن تُغلق إلا بالحكمة، أتدرون ما معنى الحكمة في أصلها اللُّغوي؟ الحكمة في أصلها اللُّغوي: هي قطعةٌ من معدنٍ، من حديدٍ، أو من أيِّ معدنٍ آخر أو قطعةٌ من جلدٍ، أو من أيِّ نسيجٍ آخر، هذه القطعة تُربطُ بجبالٍ بسلاسل فتوضع على مقدمة رأس الفرس وتُربط بعنانٍ أو بجبلٍ يتحكّم عن طريقها الفارسُ بحركة الفرس، يتحكّم بواسطة هذه الحكمة، بواسطة هذه الحكمة أو الحكمة.

الحكمة: هي حقيقة التَّحكّم بالأمر، ولذا جاء في ثقافة أهل البيت الحكمة معرفة إمام زماننا؛ لأنَّ معرفة إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه والعيش في فناء الطَّاهر تجعل الإنسان مُتوازناً يعرف ماذا يُريد ويعرف إلى أين يتجه، ورحم الله امرأةً عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ، يعرف البدايات، ويعرف النهايات، وذلك لن يتحقّق إلا في أجواء إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه - يَا هِشَامُ إِنْ الْعُقَلَاءُ تَرَكُوا فَضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الدُّنُوبُ - فضول الدُّنْيَا كذلك تختلف من شخصٍ إلى آخر، فضول الدُّنْيَا في بعض الأحيان قد يحتاجها الإنسان في جوٍّ ما، في مكانٍ ما، وقد لا يحتاجها في مكانٍ آخر، فضول الدُّنْيَا هو ما زاد عن الحدِّ

الضروري، ما تُسَمَّى بالكماليات في زماننا أو ما بعد الكماليات، فقد تكون الكماليات جزءاً ضرورياً بحسب طبيعة الحياة، وطبيعة المجتمع، المجتمعات الغنية ليست كالمجتمعات الفقيرة، المجتمعات المتقدمة ليست كالمجتمعات المتخلفة، ففضول الدنيا في بلدٍ يختلف عن فضول الدنيا في بلدٍ آخر، ولكن المراد من فضول الدنيا هو ما زاد عن الضرورات، رُبَّما قد يُطلق على كماليات الحياة، أو ما بعد الكماليات - **إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فَضُولَ الدُّنْيَا** - لأنَّ أناساً يجدون فضول الدنيا من الأمور المهمة في حياتهم، وفضول الدنيا ليست بالضرورة أن تكون أشياء ماديّة، فضول الدنيا قد تكون أشياء معنوية، والوصيَّة تتحدَّث عن هذا أكثر ممَّا تتحدَّث عن فضول الدنيا في وجهها المادي، قد تقول ما المراد من فضول الدنيا في وجهها المعنوي؟

الكثير من الأعراف، والكثير من التعمُّلات، والكثير من البروتوكولات في حياة النَّاس هي فضول، إذا ما أردنا أن نقيسها بمقاييس الحقيقة، هناك الكثير من الأعراف، والكثير من التَّقاليد، وهذه الأعراف وهذه التَّقاليد، وهذه الإضافات، وهذه البروتوكولات هي التي وضعت الكثيرين في دوَّامة لا يستطيعون أن يخرجوا منها، وبالتالي تقضي على الكثير من مقادير أعمارهم وهم يصرفونها في الألا شيء - **يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فَضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ** - الذُّنُوب حنماً لا بُدَّ أن يتركوها، إذا كانوا تركوا فضول الدنيا - **وَتَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرَكَ الذُّنُوبَ مِنَ الْفَرْدِ**.

* * * * *

الجغرافيا المهدويَّة الشَّطرُ الثَّاني من هذا البرنامج، ولا زال الحديث في العراق، ولا زال الحديث أيضاً في الرِّايات المُشْتَبِهَة التي لا يُدرى أيُّ من أي. هذا الموضوع أُطلت فيه الحديث وسأطيل الحديث، هذا الموضوع هو من أهم الموضوعات المرتبطة بالعراق، ومن أهم الموضوعات المرتبطة بحال الشَّيعة في زمانٍ غيبيةٍ إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه والتي لها مدخلةٌ كبيرة في تحديد موقفِ الشَّيعي عند ظهور الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه، مواقف الشَّيعة بشكلٍ خاصٍ وحتى مواقف بقية الأمم، لكنني هنا أتحدَّث عن شبيعةٍ يعتقدون بإمامٍ غائبٍ شاهدٍ ينتظرون أيامه، أتحدَّث عن أناسٍ بهذه الصَّفة، لا شأن لي بالآخرين، هؤلاء الذين ينتظرون إمامهم مواقفهم حين ظهور الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه (موقفي وموقفكم وموقف كلِّ شيعي مُنتظرٍ) يتشخَّص عند ظهور الإمام على أساس ما كُنَّا عليه في زمانٍ الغيبة، وهذا هو المنطق، ومن هنا يأتي القانون الذي سينقذه الإمام الحُجَّة وهو: عدمُ قبول توبة الكثيرين من التائبين!

ما جاء في أحاديث أهل بيت العصمة من أن التوبة بعد ظهور إمام زماننا سوف لن تُقبل، الحديث هنا عن شيعته المُنتظرين، الحديث هنا عن أشياع أهل البيت، وإلا فالأمام التي ما قامت عليها الحُجَّة لا يمكن أن يُطبَّق هذا القانون في حقها، هذا القانون يُطبَّق على أُمَّة، على أناسٍ أُقيمت عليهم الحُجج الواضحة البيِّنة

التي تناسب وما هم عليه من عقل، ومعرفة، وثقافة، وإدراك، ووفقاً لما يمتلكون من وعي ومعلومات، الذين أُقيمت عليهم الحجج تلو الحجج، هناك حجج قد تكون ظاهرة، الحجج الظاهرة قد تُقام على الإنسان من خلال المدارك وقوى الإدراك التي تتعامل مع الخارج حواس الإنسان، حواس الإنسان تتعامل مع خارج الإنسان، فيدرك الإنسان بهذه الحواس ما هو موجوداً خارج كيانه، وكذلك العقل وحتى الوجدان يمكن أن يدرك أشياء خارج كيان الإنسان، لكن هناك جهة في وجدان الإنسان التي يسميها الناس بالضمير، هذه الجهة تُدرك ما في داخل الإنسان. فبعض الأحيان الحجج تُقام على الإنسان من طريق يصل إليه من خارج كيانه، وفي بعض الأحيان تُقام الحجج على الإنسان وربما تكون هذه الحجج أقوى تُخاطب ضميره، يدرك الحقائق بمكنون ضميره، فتقام الحجج عليه. ليس الحديث هنا عن الحجج وكيف تقام على الإنسان، ولكن بحسب الحديث وتسلسله إذا قامت الحجج على أمة أو على فرد، وتكرّر إقامة هذه الحجج، وتنوعت الحجج المُقامة على الإنسان، حينئذ سيكون حسابها حساباً مختلفاً عن ذلك الذي لم تُقم عليه الحجج، أو أُقيمت ولكنها ما تكررت، أو أُقيمت ولكنها لم تكن بمستوى إدراكه وبمستوى معلوماته، قد تقول وكيف يكون ذلك؟ أُقيمت بشكل عام على الأمة، وهو فرد من الأمة، بحسب قواه الإدراكية لم يستطع الإمام بهذه الحجج، أليس هناك من أصناف الناس ما يُصطلح عليه في الاصطلاح الديني وبالتحديد في الاصطلاح الفقهي الشرعي المستضعف؟ من هو المُستضعف؟

ليس المراد من المُستضعف العنوان الذي يُطلق على أشياع أهل البيت، بغض النظر عن عالمهم أو جاهلهم، المُستضعف (المصطلح الفقهي) هو الذي لا يستطيع التمييز بوضوح بين الحق والباطل، بسبب قلة إمكاناته الإدراكية، مثلاً: أن يكون قليل الذكاء، أو ربما أن يكون عديم الذكاء، أن لا يمتلك القدرة على التركيز الواضح بحيث يستطيع أن يستخرج النتائج من المُقدّمات بشكل علمي ومنطقي واضح، هناك مشكلة عنده في التمييز، وكثير من الناس هكذا، كثير من الناس وكثير من النساء هكذا، لا لنقص في النساء، ولكن في بعض المجتمعات تُعامل النساء بقسوة وبإذلال ومهانة وبإبعاد عن ساحات التعليم والمعرفة، فمرور الأيام يتبدل ذهن المرأة فلا تكون قادرة على التمييز بين الأمور، كذلك هذا الأمر كان يجري في العصور السابقة في طبقة العبيد الذين يُقمعون ويُوضعون في زاوية بعيدة عن طبيعة الحياة العادية لعموم الناس، فيكون الوضع العام لهم أنهم لا يمتلكون قدرة طبيعية كبقية الناس بسبب القمع، بسبب القمع النفسي، بسبب القمع المادي، بسبب الإذلال المستمر، بسبب إخراجهم من الوضع البشري الطبيعي إلى وضع آخر، فمرور الأيام يفتقدون القدرة على التمييز، أنا هنا لا أريد الحديث عن كل هذه التفاصيل فأبتعد عن أصل المطلب.

النقطة المهمة التي أريد التأكيد عليها: أن مواقفنا في زمان الغيبة، وأن أحوالنا في زمان الغيبة هي التي

سُتَشَكَّلُ طَبِيعَةً مَوْقِفَنَا عِنْدَ ظَهْوَرِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَوْ وَوَقَّفْنَا لِإِدْرَاكِ ظَهْوَرِهِ، فَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْآنَ هُوَ الَّذِي سَيُشَكَّلُ مَوْقِفَنَا مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْمُنْطَقِي، فَالْعَيْبَةُ مُقَدِّمَةٌ وَالظُّهُورُ تَبَيُّنٌ فِيهِ النَّتَائِجُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَكَّدْتَ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَدْعِيَةَ الشَّرِيفَةَ، لَوْ دَقَّقْتُمُ النَّظْرَ فِي كُلِّ أَدْعِيَةِ الْفَرَجِ، وَفِي زِيَارَاتِ إِمَامِ زَمَانِنَا، كُلُّهَا تُجْمَعُ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الْعَيْبَةِ هُوَ الَّذِي سَيُشَخَّصُ مَوْقِفَنَا عِنْدَ ظَهْوَرِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ!

المطالب مُتَشَعَّبَةٌ وَمَطْلَبٌ يَنْفَتِحُ عَلَى مَطْلَبٍ آخَرَ، أَشْرْتُ إِلَى قَانُونِ التَّوْبَةِ وَهَذَا الْعِنَاوَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَتَفْصِيلٍ، لَا أَجْدُ لَهُ مَجَالاً الْآنَ، لَكِنِّي أَحَاوِلُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ حِينَ تَسْنَحُ الْفُرْصَةُ فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. لِذَلِكَ طَوَّلْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي حَدِيثِي عَنِ الرَّايَاتِ الْمُشْتَبِهَةِ، وَبَعْضَ النَّظَرِ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُخْبِرُنَا عَنِ الرَّايَاتِ الْمُشْتَبِهَةِ فِي الْعِرَاقِ بَعْضُ النَّظَرِ أَنَّ هَذِهِ الرَّايَاتِ وَالْأَحَادِيثَ تَنْطَبِقُ عَلَى الْعَصْرِ الْحَالِيِّ الَّذِي نَحْنُ نَعِيشُهُ، أَوْ زَمَانًا تَحَقَّقُ فِي زَمَنِ قَادِمٍ، لَكِنِ هُنَاكَ وَاقِعٌ مَوْجُودٌ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ: هُوَ تَعَدُّدُ الْمَشَارِبِ، تَعَدُّدُ الْمَسَالِكِ، تَعَدُّدُ الرَّايَاتِ، تَعَدُّدُ الْقِيَادَاتِ، تَعَدُّدُ الْمَرْجِعِيَّاتِ، تَعَدُّدُ الرُّمُوزِ، تَعَدُّدُ الْعِنَاوِينِ، تَعَدُّدُ الْمَجْمُوعَاتِ، تَعَدُّدُ الْأَحْزَابِ سَمِّيَ مَا شَتَّتْ. هَذِهِ الْقَضِيَّةُ حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ، وَكُلُّ يَدْعِيٍّ وَصَلًّا بَلِيغًا، فَهَلْ لِيْلِي تُقَرُّ لِي؟ أَمْ تُقَرُّ لَكَ؟ أَمْ تُقَرُّ لِزَيْدٍ؟ لَا نَدْرِي! وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرْحُونَ، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَعِيشُهَا!

فَمَا تَحَدَّثْتُ عَنْهُ هَذِهِ الرَّايَاتِ بَعْضُ النَّظَرِ أَنَّ هَذِهِ الرَّايَاتِ تَنْطَبِقُ عَلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ مِئَةً فِي الْمِئَةِ أَوْ أَهْأَ تَحَدَّثْتُ عَنْ زَمَانِ سِيَأْتِي فِي مَسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ، لَكِنِ هُنَاكَ مَشْكَلَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي وَاقِعِنَا الشَّيْعِيِّ: تَعَدُّدُ الرَّايَاتِ! وَقَطْعًا هَذِهِ الرَّايَاتِ لَهَا زُعْمَاوُهَا، وَلَهَا قَادِمَاتُ الدِّينِيُونَ، أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ رَايَاتٍ لَا تَتَّخِذُ مِنَ الدِّينِ شِعَارًا، إِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنِ رَايَاتٍ شَيْعِيَّةٍ تَتَّخِذُ مِنَ الدِّينِ شِعَارًا، وَتَتَّخِذُ مِنَ الزَّعَامَاتِ الدِّينِيَّةِ رُومُزًا لَهَا وَقَادَةً لَهَا، أَتَحَدَّثُ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ، لَا شَأْنَ لِي بِالْإِتِّجَاهَاتِ الْآخَرَى، وَفِي ضَوْءِ هَذَا مَرَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَايَةُ فِي تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّتِي يُحَدِّثُنَا بِهَا عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ وَالَّتِي قَسَمَ فِيهَا فَهَاءُ الشَّيْعَةِ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ، مَجْمُوعَةٌ مُرْضِيَّةٌ عِنْدَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ (قَلِيلَةٌ) كَمَا قَالَ إِمَامِنَا الصَّادِقُ - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - هَذِهِ الْكَلِمَاتُ هِيَ كَلِمَاتُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ.

جَمِيعُ فَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَيْسُوا مُرْضِيِينَ، إِذَا هَذِهِ الْفِكْرَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ فَكْرَةُ خَاطِئَةٌ.. أَيَّةُ فَكْرَةٍ؟ أَيُّ شَيْعِي يُوصَفُ بِعَالِمٍ، بِفَقِيهِ، بِأَيِّ وَصْفٍ، يَعْتَمِرُ عِمَامَةً كَبِيرَةً، وَيُرْسَلُ لِحِيَّةً طَوِيلَةً، وَيَرْتَدِي زِيَّ رِجَالِ الدِّينِ، وَتَوْضِعُ لَهُ أَلْقَابٌ، أَوْصَافٌ، فَيَكُونُ فِي زُمْرَةِ آيَاتِ اللَّهِ، فِي زُمْرَةِ هَذِهِ الْأَلْقَابِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ صَالِحًا نَقِيًّا وَرِعًا! هَذِهِ الْفِكْرَةُ فَكْرَةٌ خَاطِئَةٌ مِئَةً فِي الْمِئَةِ، وَهِيَ فَكْرَةُ شَيْطَانِيَّةٌ أَيْضًا، وَخَطِيرَةٌ جَدًّا!! خَطِيرَةٌ هَذِهِ الْفِكْرَةُ أَهْمًا تُنْمِهُدُ الطَّرِيقَ لِتَأْسِيسِ مَجْمُوعَاتٍ سَتَعْتَرِضُ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا!!

ما يُطْرَحُ مثلاً في الجوّ الإعلاميّ أو في الجوّ السّياسيّ: المرجعيّة خطُّ أحمر! هل هي آيةٌ قرآنيّة؟! هل هي روايةٌ عن إمامٍ معصومٍ؟ أحاديثُ أهل البيت يُرمى بها في مجاهل التّسيان، أحاديثُ أهل البيت يُستهزأُ بها في وسط المؤسّسة الدّينيّة، أحاديثُ أهل البيت تُنكر وتُرد، وتُخرج علينا مُصطلحات في جوّ الإعلام في جوّ السّياسة، الأمرُ الفلاني خطُّ أحمر! هذا الكلام يتعارض مئة في المئة مع منطق إمامنا الصّادق الذي يقول: بأنّ المراجع المرضيّين عندنا (قِلّة) وأنّ أكثر مراجع الشّيعة وأكثر فقهاء الشّيعة ليسوا بمرضيّين عندنا، إذاً من أين جاءت هذه الفكرة؟ مجرد أنّ شخصاً يكون كبير السنّ، لحيته طويلة، يعتمر عمامةً كبيرة من عشرين متر فما فوق، تُوضع له ألقاب طويلة عريضة، يخفق خلفه النّعال، لا بُدَّ أن يكون صالحاً ورعاً تقيّاً!! من أين جاءت هذه الفكرة؟ من أين جاء هذا المنطق؟

من أين جاءت هذه الخطوط الحمراء وأتمّتنا يقولون: بأنّ الفقهاء المرضيين عندنا قِلّة، والأكثر ليسوا بمرضيّين، وفيهم من هو أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ابن معاوية على الحسين وأصحابه، من أين جاء هذا المنطق؟ منطقٌ مخالفٌ لثقافة أهل بيت العصمة مئة في المئة، هذا هو حديثُ أتمّتنا، إمامنا الصّادق يقول - فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يُقلّدوه وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشّيعة لا جميعهم - البعض قليل، يعني الكثرة المتكاثرة ليست مرضيّة عند أهل البيت، أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن المراجع الآن الموجودين أو السّابقين لا شأن لي بأحد، أنا أتحدّث عن منطق، عن ثقافة، ما هي ثقافة أهل البيت؟ ثقافة أهل البيت تقول: هناك راياتٌ دينيّةٌ شيعيّةٌ مُشْتَبِهَةٌ لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ!! هذه الرّايات بعيدةٌ عنّا، وهذه الرّايات تقودها زعاماتٌ دينيّة، ليس بالضرورة أن تكون هذه الرّايات سياسيّة أبداً، كلُّ مرجع له مُقلّدوه هو رايةٌ من الرّايات، وأدلُّ دليلٍ على ذلك الخلاف الذي يكون بين المرجع سين والمرجع صاد، وهذه المرجعية لها ميزاتُها وتلك المرجعية لها ميزاتُها وتلك هي الرّايات، لا شأن لي بمن هو على هُدًى أو من هو ليس كذلك، أنا أتحدّث عن ثقافة شيعيّة، لا بُدَّ أن تكون الثّقافة الشّيعيّة مبنيةً على قواعد ثقافة أهل البيت.

أهل البيت في زمان العيبة يقولون هكذا: الشّيعة عندهم رايات مُتعدّدة، وهذه الرّايات المُتعدّدة تشابه في أطروحاتها، ولكن لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ. راياتٌ مُشْتَبِهَةٌ!! (مُشْتَبِهَةٌ) تشابهٌ فيما بينها في أطروحاتها بالمُجمل، في شعاراتها، في أهدافها، وهي موطن شبهة؛ لأنّها تشبه الحق!! هذه الرّايات المُشْتَبِهَةٌ لها قيادات وهذه القيادات لا يُستبعد أن تكون ممن وصفهم إمامنا الصّادق بأنهم ألّعن من الشّمر وألّعن من حرملة، فالذين يكونون تحت زعامات كهذه الرّعامات، وتحت رايات كهذه الرّايات في زمان العيبة، من المؤكّد قطعاً سيكونون في المجموعات التي ستقف في وجه إمام زماننا، خصوصاً وأنّ الرّوايات تُحدّثنا بأنّ أكثر علماء الشّيعة، أكثر فقهاء الشّيعة، أكثر مراجع الشّيعة، أكثر قراء الشّيعة سيفنون في وجه الإمام

الْحُجَّةَ! والإمام سيقم عليهم الحُجج ولكنهم يرفضون وبالتالي يُعْمَلُ السَّيْفَ فيهم، الروايات تُحدِّثنا لست أنا، لا هذا استنتاج ولا تحليل الروايات هكذا تقول، وليس رواية واحدة، روايات وفيرة وعديدة وفي مصادر عديدة عنهم صلواتُ الله عليهم، أنا هنا لا أريد أن أصف جهةً ما أو مرجعاً ما أو حزباً ما بهذه الأوصاف، إنما أقول: أئمتنا يقولون يُوجد مثل هذا في الواقع الشيعي، فإذا قال الأئمة هكذا بأن شيئاً سيكون في الواقع الشيعي بهذه الخطورة وبهذه الأهمية، أليس الواجب على المنتظرين أن يتفحصوا مواضع أقدامهم هم في أيِّ مكانٍ يقفون؟ تحت أيِّ رايةٍ يصرخون ويهتفون؟ خلف أيِّ قيادةٍ هم يهرولون؟

أليس من الواجب على المنتظرين على الأقل على المنتظرين الذين هكذا يقولون بأنهم ينتظرون إمامهم ويريدون نُصرتَه، فكيف يقفون تحت راياتٍ وخلف قياداتٍ ستكون زُمتاً من القياداتِ ومن الراياتِ التي ستُحاربُ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، ومن جاور السعيد يسعد كما يقولون هم صلواتُ الله عليهم، ومن جاور الشقي يشقى، هذا شيء طبيعي؛ لأنَّ مُرافقة القوم ستقود إلى حُبِّهم، ومن أحبَّ قوماً حُشِر معهم، ومن أحبَّ عملَ قومٍ أشرك في عملهم، والعملُ يُطبَّقُ عليه قانون التوفيق والخذلان، العملُ المرضي عند إمام زماننا يقودُ الإنسان إمّا إلى عملٍ صالح، إلى عملٍ مرضيٍّ آخر، أو أن يُحصن الإنسان عن أن يقع في عملٍ غير مرضيٍّ عند إمام زماننا، والعملُ غير المرضي عند إمام زماننا يقودُ إلى عملٍ آخر غير مرضي، أو أنه يحول فيما بين الإنسان وبين أن يُوقَّقَ لعملٍ مرضيٍّ! وقبل قليل قرأنا في وصية موسى ابن جعفر صلواتُ الله عليهما لهشام ماذا كان يُوصي هشام؟ - يَا هِشَامَ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ - مَنْ هُوَ الْعَاقِلُ؟ الَّذِي مَرَّ الْحَدِيثُ عَنْهُ - وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ - هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي مَرَّ فِي وَصِيَّةِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ هُوَ هُنَا.

في حديث إمامنا الصادق وهو يتحدث عن شيعته في زمان الغيبة ويتحدَّث عن طائفة كبيرة ليست قليلة من مراجع الشيعة، بغض النظر هل يوجد لهم مصاديق الآن أو لا يوجد لا شأن لي بالمصاديق، أنا أتحدَّث هنا عن حقائق لا بُدَّ أن تُبنى عليها ثقافة الشيعة في زمن الغيبة، على الأقل عند المنتظرين لإمام زمانهم، فحين يقول بأن هذه المجموعة من فقهاء، من مراجع الشيعة والذين تُقلِّدهم الشيعة - وَهُمْ أَضْرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ - إلى آخر الكلام، ومرَّ ذكره في الحلقات الماضية، الخطورة أين؟ الخطورة كما يقول الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه أنهم سيُضَلُّون الشيعة! ماذا يقول؟ - فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - ويبقى الشيعة على ضلالهم في زمن الغيبة! هذا الضلال سيقودهم لنصرة هؤلاء المراجع، ونصرة هؤلاء فقهاء السوء في مواجهة إمام زماننا! الكلام واضح، الإمام استثنى مجموعة قليلة من الشيعة تهتدي، قال - لَا جَرَمَ أَنْ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ

هؤلاءِ العوامَّ أَنَّهُ لا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلبَسِ الكَافِرِ - الإمام يتحدّث عن مرجع تقليدٍ شيعي، الروايةُ كُلُّها عن فقهاء شيعة!

لا شأنَ لنا بهذا المرجع، مرجع التقليد المُلبَس، المُحتال، الثَّعلب، ابنُ آوى، لا شأنَ لنا بهذا المرجع الَّذي هُوَ أَلَعَنَ مِنْ حَرَمَلَةٍ والشَّمْر كما قال صادقُ العترة صلواتُ الله وسلامُه عليه وهم كُثُرٌ كما بيّنت الرواية، القليل من هؤلاءِ مرضيُّون كما هو قال صلواتُ الله عليه - وَذَلِكَ لا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لا جَمِيعَهُمْ - هناك قضية واضحة للعيان وهي غريبة غريبة جداً؟! القضية الغريبة: أنَّ مراجعنا وعلماءنا حين يأتون إلى أصحاب الأئمة يُمَرِّقونهم في كتب الرجال شرَّ مُمَرِّقٍ، فأكثر أصحاب الأئمة يُوصفون بأوصاف سيئة في كتب علمائنا، ولذلك لا يأخذون برواياتهم، بينما حين يُنقل الكلام إلى عموم علماء الشيعة يُمدحون جميعاً! لماذا؟! هل أن علماء الشيعة بشكل عام وردَ فيهم ضمان من الإمام الحجّة بحيث يُمدحون جميعاً! بينما أصحاب الأئمة يُمَرِّقونهم علماءنا ومراجعنا في كتب الرجال شرَّ مُمَرِّقٍ! لماذا؟! سؤال يحتاج إلى جواب، لماذا؟ فإذا كان أصحاب الأئمة الأكثر منهم مذمومون، هذا نفس الشيء سينعكس على علماء الشيعة وتلك هي طبيعة بشرية، فلماذا يكونُ الدَّم لأصحاب الأئمة؟! وشيءٌ أنكى من ذلك: حين يذكرون أصحاب الأئمة صلواتُ الله عليهم، وقد مدحهم الأئمة من دون ألقاب، لكن حين يُذكر المرجع والعالم لا بُدَّ من سلسلة من الألقاب.. لماذا؟! أصحاب الأئمة الممدوحون من قِبَل الأئمة، لا الأئمة وضعوا لهم ألقاب، ولا هم وضعوا ألقاباً فيما بينهم لأنفسهم، وحتى العلماء في عصر الغيبة في عصر الألقاب حين يذكرون أصحاب الأئمة يذكرونهم من دون ألقاب، لكن حين يذكرون علماء عصر الغيبة لا بُدَّ من وجود الألقاب!! وفي حال عدم ذكر الألقاب تترتب على ذلك مشاكل! لماذا؟

أنا أقول هنا سؤال يطرح نفسه: لماذا أصحاب الأئمة يُذمُّ الكثير منهم من قِبَل نفسِ علمائنا؟ ولكنهم يرفضون أن يُذمَّ أي عالم من علماء الشيعة، مع أن هذا العالم أو ذاك العالم ينتقص من إمام زماننا! ينتقص من أهل البيت؟! ومن أراد أن يطَّلِع على العديد من هذه الأمثلة والنماذج يمكن أن يُراجع برامجي الموجودة على موقع زهرايون، على سبيل المثال: (ملف التنزيل والتأويل) هناك عدَّة حلقات ولساعاتٍ طويلة أُورِدُ فيها ما جاء مكتوباً في كتب علمائنا ومراجعنا من الأحياء والأموات في الانتقاص من سيِّدة نساء العالمين، وفي الانتقاص من إمام زماننا، وفي الانتقاص من أهل البيت عموماً، ومن كتب علمائنا ومراجعنا!! يمكنكم أن تُراجعوا ذلك وأن تتأكّدوا بأنفسكم من المعلومات التي أطرحها بمراجعة تلك الكتب، وتلك الكتب موجودة في الأسواق، موجودة في المكتبات، موجودة على الإنترنت، يُمكن لأيِّ أحدٍ إذا كان يبحث عن حقيقة الأمر أن يصل إلى تلك الكتب، وأن يجد ذلك الكلام، وتلك الحقائق وتلك الأمور، التي انتقصوا فيها من مُحمَّد

وآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لا أريد التشعُّبُ في هذه القضية.

إمامنا الصَّادِقُ هُنَا يُعْطِي ضَمَانًا لِقَلَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ يُوقِّفُونَ لِرِضَا إِمَامِ زَمَانِهِمْ، لَطَاعَةِ إِمَامِ زَمَانِهِمْ - لا جَرَمَ أَنْ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَوْلَاءِ الْعَوَامِ - يَعْنِي الْبَقِيَّةَ يَبْقُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ! وَمِنْ هُنَا قُلْتُ بِأَنَّ التَّطْوِيلَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ، التَّطْوِيلُ فِي مَوْضُوعِ الرَّايَاتِ الْمُشْتَبِهَةِ الَّتِي تُرْفَعُ فِي زَمَانِ غَيْبَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا، التَّطْوِيلُ وَالتَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ، الإِمَامُ هُنَا يُعْطِي ضَمَانَ لِبَعْضِ مِنَ عَوَامِ شِيعَتِهِ لِلْقَلِيلِ!! مِثْلَ مَا أُعْطِيَ ضَمَانَ لِلْقَلِيلِ مِنَ فَهَاءِ شِيعَتِهِ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ، كَذَلِكَ حِينَ تَحَدَّثَ عَنْ شِيعَتِهِ فَتَحَدَّثَ عَنْ عَامَّةِ الشَّيْعَةِ، قَالَ: بِأَنَّ مِنْ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ مَنْ يَكُونُونَ سَبَبًا فِي ضَلَالِ الشَّيْعَةِ، فَيُضِلُّوهُمْ وَيَمْنَعُوهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ!

هذه المجموعة التي وصفها بأنها أضرت على الشيعة من جيش يزيد على الحسين وأصحابه، هؤلاء الذين يتبعون هؤلاء سيبقون على ضلالهم! وبالتالي إذا ظهر الإمام فما هو في عصر الغيبة على أساسه يتشخص الموقف في عصر الظهور! هناك قلة من الشيعة ستنجو!! الإمام يقول - لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر - يعني المرجع الشيعي الذي هو ألين من حرمة، الملبس، الكافر، من هو هذا المرجع؟ ما هي أوصافه؟ الإمام قال: يتعلم بعض علومنا الصحيحة، بعض علومنا، ويضيف إليها أضعاف أضعاف ذلك من الأكاذيب التي نحن براء منها، الإمام هكذا يقول - ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها فيتقبله المسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا - هم هؤلاء المراجع - وأضلواهم - وثقوا هذه القضية متكررة على طول عصر الغيبة الكبرى!

هذا التصور أن يمدح جميع العلماء هذا خلاف منطق العقل، فضلاً عن أن القضية واضحة في أحاديث أهل البيت وبالذات في هذه الرواية. في هذه الرواية الإمام يُشخِّصُ أَنَّ الْمَجْمُوعَةَ الْمَرْضِيَّةَ عِنْدَهُمْ قَلِيلَةٌ! وَأَنَّ الْأَكْثَرَ هُمْ لَيْسُوا مَرْضِيَّيْنَ، وَفِيهِمْ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ أَلَيْنٌ مِنْ شِمْرِ وَحَرْمَلَةٍ! فَهَذَا الَّذِي مِنَ عَوَامِ الشَّيْعَةِ الْقَلَّةِ الَّذِينَ يُوقِّفُونَ لِلْهِدَايَةِ - أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَليِّهِ، لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ وَلكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا - يَعْنِي فُقِيهًا مُؤْمِنًا - يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ - إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ - لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَليِّهِ - قُلْتُ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ هُوَ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْمَعْلُولِ وَالْعَلَّةِ مَعًا، مِثْلَ مَا تَقُولُ مِثْلًا لِشَخْصٍ مَرِيضٍ: عَلَيْكَ أَنْ تَتَغَدَّى وَأَنْ تَأْكُلَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ، فَالتَّغَدْيُ هُوَ مَعْلُولٌ لَعَلَّةٌ هِيَ أَكْلُ هَذَا الطَّعَامِ، عَلَيْكَ أَنْ تُدْفِي نَفْسَكَ وَأَنْ تُسَجِّرَ النَّارَ، فَتَدْفِيهِ الْبَدَنُ مَعْلُولٌ لَعَلَّةٌ هِيَ تَسْجِيرُ النَّارِ.

صِيَانَةُ الدِّينِ هِيَ مَعْلُوقٌ لِعَلَّةٍ هِيَ تَعْظِيمُ الْوَلِيِّ، وَتَعْظِيمُ الْوَلِيِّ هُنَا تَعْظِيمُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ الْوَلِيُّ وَلَا يُوجَدُ وَلِيٌّ آخَرَ يُمَكِّنُ أَنْ يُوصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ.

هَذَا الَّذِي يَنْجُو هُوَ الَّذِي لَيْسَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا هَذَا الْوَصْفُ: قَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِتَعْظِيمِ الْوَلِيِّ. هَذَا الْعَنْوَانُ عَنْوَانٌ وَاسِعٌ، لَكِنِّي سَأَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قَانُونًا وَاضِحًا يُشَخِّصُ الْمِرَادَ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَلِيِّ، نَحْنُ فِي دُعَاءِ التُّدْبَةِ الشَّرِيفِ وَهُوَ دُعَاءٌ مَرْوِيُّ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ وَعَنْ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ الَّذِي نَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِهِ الَّذِي رَوَاهُ لَنَا إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مَاذَا نَقْرَأُ فِي دُعَاءِ التُّدْبَةِ الشَّرِيفِ؟ نَقْرَأُ فِي دُعَاءِ التُّدْبَةِ الشَّرِيفِ: - أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ - وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تَحْفَظُونَهَا أَنْتُمْ الْمُتَنْتَظِرُونَ، الْإِمَامُ هُوَ الْفَيْصَلُ هُنَا، هُنَاكَ مَجْمُوعَةُ الْأَوْلِيَاءِ، هُنَاكَ مَجْمُوعَةُ الْأَعْدَاءِ، ذَلِكَ لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا تَكُونُ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ ثَالِثَةٌ، إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ نَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ ثَالِثَةٌ، الْمَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ هُمُ النَّظَّارَةُ، وَهَؤُلَاءِ فِي الْأَعْمِ الْأَغْلِبِ مِنَ الشَّيْعَةِ، هَؤُلَاءِ لَا هُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا مِنَ الْأَعْدَاءِ! لَا هُمْ يُعَادُونَ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَلَا هُمْ مُعَدُودُونَ فِي أَوْلِيَائِهِ، هُمْ يَجْبُونَهُ وَلَكِنَّهُمْ نَظَّارَةٌ!

أَقْرَبُ مِثَالٍ أَقْرَبُهُ لَكُمْ: مَعْرَكَةُ بَدْرٍ، الْمُسْلِمُونَ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَ سَيْوْفًا، كَانُوا يَمْلِكُونَ سِتَّةَ سَيْوُفٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ سَيْوُفٍ، هَذَا الْعَدَدُ الَّذِي جَاءَ مَذْكَورًا فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَالتَّأْرِيخِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ، سَيْوُفٌ قَلِيلَةٌ، وَقَرِيشٌ جَاءَتْ بِكُلِّ جَبْرُوتَهَا، بِكُلِّ أَسْلِحَتِهَا! الْمُسْلِمُونَ كَانُوا حُفَاةً، حَمَلُوا مَعَهُمْ جَرِيدَ النَّخْلِ، هَلْ يُعْقَلُ أَنَّ هُمْ يُقَاتِلُونَ بِجَرِيدِ النَّخْلِ؟! لِذَلِكَ اللَّهُ أَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ، فَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ نَظَّارَةً. أَنْتُمْ رُبَّمَا تُشَاهِدُونَ فِي السِّيْنَمَا (فَلِمَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ) وَالْمُسْلِمُونَ يَلْبَسُونَ لَامَاتِ الْحَرْبِ، وَهُنَاكَ تَقْسِيمٌ لِرِمَاةِ السَّهَامِ، وَحَمَلَةُ الرِّمَاحِ، لَا وَجُودَ لِهَذَا الْأَمْرِ! هَذَا خِيَالُ الَّذِينَ صَنَعُوا الْفَلَمَ، عَلَى أَرْضِ الْوَأَقِعِ الْمُسْلِمُونَ مَا كَانُوا يَحْمِلُونَ إِلَّا جَرِيدَ النَّخْلِ، لِذَلِكَ مَا اشْتَرَكُوا فِي الْمَعْرَكَةِ، الْمَعْرَكَةُ أَدَارَهَا عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ، وَالْقَلَائِلُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمِلُونَ سَيْوْفًا كَانُوا فِي أَطْرَافِ الْمَعْرَكَةِ، الْمُسْلِمُونَ الْأَكْثَرُ كَانُوا نَظَّارَةً، لَمْ يَشْتَرِكُوا فِي الْمَعْرَكَةِ، حِينَ فَرَّ الْقَرَشِيُّونَ تَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالْجَرِيدِ وَجَمَعُوا الْغَنَائِمَ، فَهُنَاكَ نَظَّارَةٌ وَهَمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَكِنَّهُمْ مَا اشْتَرَكُوا فِعْلًا فِي الْمَعْرَكَةِ هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ.

فَهُنَاكَ مِنَ الشَّيْعَةِ نَظَّارَةٌ لَنْ يُؤَفِّقُوا، عَدَمُ التَّوْفِيقِ هَذَا مُرْتَبِطٌ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الْعِيْبَةِ! الدَّعَاءُ الْآنَ يُقْسَمُ - أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ - قِطْعًا هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ لَيْسَتْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَعْدَاءِ، لَكِنَّهَا هِيَ أَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى الْأَعْدَاءِ! هَذِهِ مَجْمُوعَةُ النَّظَّارَةِ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ لَوَقَفَتْ فِي صَفِّ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لَا شَأْنَ لَنَا بِالنَّظَّارَةِ وَلَا شَأْنَ لَنَا بِمَجْمُوعَةِ الْأَعْدَاءِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ هُنَا عَنْ مَجْمُوعَةِ الْأَوْلِيَاءِ، هَذَا هُوَ دُعَاءُ التُّدْبَةِ الشَّرِيفِ، وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ فَقْرَةٌ قَانُونِيَّةٌ، يَعْنِي الدَّعَاءُ هُنَا يُقْسَمُ لَنَا النَّاسُ إِلَى مَجْمُوعَتَيْنِ: الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، مَنْ هُمُ الْأَوْلِيَاءُ.. مَنْ الَّذِي يُعَرِّفُهُمْ؟ نَفْسُ الدَّعَاءِ يُعَرِّفُهُمْ، لَنْ أَعْرِفَ

- الأولياء باللُغة، ولا حتّى بنصٍ آخر، نفسُ الدُّعاء هو يُعرّفُ الأولياء، تعريف واضح وصريح جداً.
- الآن عندنا الفقرة الأولى هو التَّقسيم إلى أولياء وأعداء: **أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ.**
 - بعد هذا الكلام بسطر يأتي التَّعريف: **أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءِ.**

إذاً الأولياء: هم الذين يعتقدون بتمام الاعتقاد أنّ الإمام الحُجَّةَ وجهُ الله، وأنهم يتوجهون إليه، هؤلاء هم الأولياء، هل أنت منهم؟ هل أنت تتوجهُ إلى إمامك في كلِّ شيء؟ هذه أولُ صفةٍ من صفات الأولياء.

إذا ذهبنا إلى مؤسستنا الدينية فإنَّهم أساساً يُنكرون هذا الدُّعاء! الكثير من علمائنا إن لم يكونوا جميعاً يقولون بأنَّ هذا الدُّعاء ضعيف! يقولون بأنَّ هذا الدُّعاء لم يرِدْ عنهم صلواتُ الله عليهم، الكثير من العلماء يقولون هذا، ولذا لا يعتقدون به! وحتّى الذين يعتقدون به فإنَّهم حين يمزُّون على مثل هذه العبارات يفهمونها فهماً سطحيّاً ساذجاً بنفس طريقة الشافعي لفهم النصوص الفهم البدوي، لن يغوروا في معاني حديث أهل البيت العميقة ويفهموا معنى وجه الله، لا شأن لي بكلِّ هذه التفاصيل، أنا أحاطبكم أنتم أيُّها المُنتظرون: دُعاءُ النُذبةِ هذا النصُّ الدِّستوري المهدويّ الواضح، هُناك تقسيمٌ للنَّاس إلى (مجموعتين) لا شأن لنا بالنظارة.

الدُّعاء يُقسِّمُ النَّاس إلى قِسمين إلى الأولياء والأعداء - **أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ** - أنتم مُنتظرون ألا تريدون أن تكونوا من أوليائه؟ من هم الأولياء؟ الأولياء بحسبِ دُعاءِ النُذبةِ هذا تعريفهم - **أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءِ** - الأولياء: هم الذين يتوجهون إلى وجهِ الله، ذلك يعني أنهم يعتقدون بأنَّ إمام زمانهم هو وجهُ الله، وحين نقول بأنَّ إمام زماننا هو وجه الله يعني حين نخاطبُ الله نخاطبُ هذا الوجه، حين نتَّجهُ إلى الله نتجهُ إلى هذا الوجه، يعني لا يُوجد شيءٌ آخر في قلوبنا له الأولويَّةُ إلَّا هو صلواتُ الله وسلامه عليه، هذا هو المراد من تعظيم الوليِّ. تعظيم الولي أن تراه أعظم شيء.. كيف تراه أعظم شيء؟ الروايات والأدعية والزِّيارات هي التي تُبيِّن لنا كيف نرى إمامنا أعظم شيء - وهو أعظم شيء - لكننا لا نستطيع أن نُدرك هذه الحقائق من دون دليلٍ منهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذاً الأولياء الذين تتحدَّث عنهم روايةُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامه عليه - **لا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَوْلَاءِ الْعَوَامِّ** - من أولياء أهل البيت، من شيعتهم - **أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَرَثَتِهِ** - تعظيم الولي أن لا يجد شيئاً أعظم من هذا الولي، فعظمةُ هذا الولي هي عظمةُ الله، بل عظمةُ الله لا نستطيع أن نتلمَّسها إلَّا في هذا الوجه، إلَّا في هذا الوليِّ. ودُعاءُ البهاء صريحٌ في هذه المضامين - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا** - الذاتُ الإلهية ليس فيها مراتب، هذه العظمةُ الإلهية في التَّجَلِّيَّات الرِّبَّانية الظَّاهرة فيهم صلواتُ الله عليهم، يعني هناك عظمةٌ عظيمة، وهناك عظمةٌ أعظم، هذه المراتب لا

تكون في الدّات الإلهية، هذه المراتب تكون في تجلّيات الدّات الإلهية، في خلق الدّات الإلهية، في المخلوقات، أعظم هذه المخلوقات هم صلوات الله عليهم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا - فأعظم العظمة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، دعاء النّدبة يتحدث عن هذه الحقيقة، لأنك حين تُواجه أعظم الأشياء فلن تلتفت إلى غيرها، هذا الشّيء المنطقي والشّيء الطبيعي والفطري والإنساني والبشري عبّر ما شئت.. حين تُواجه الشّيء الأعظم فإنّه يُذهلنا فلا نستطيع أن نرى غيره، أن نلتفت إلى غيره، ففي مواجهة الحقيقة الأعظم لا يكون التفات إلى أيّ حقيقة أخرى وهذا هو معنى - أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - إنهم لا يتوجّهون إلى غيرهم، لأنهم لا يجدون أعظم من هذا الوجه - لا جرمَ أن مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَوْلِ الْعَوَامِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ - في يد هذا المرجع الملبس الكافر وإنما - يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهًا مُؤْمِنًا يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ - كما قلت نحن بحاجة إلى تأسيس ثقافة زهرايئة مهدوية في الواقع الشيعي نتلمس من خلالها ما يُريده منا أتمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. نحن في هذا البرنامج نحاول قدر الإمكان أن نوضح المطالب بشكل يسير مع أنّ هذه المطالب بحاجة إلى تفصيل وتفصيل وتفصيل لكن هذا ما يجود به الوقت. تتمّة الحديث إن شاء الله تكون في الحلقات القادمة.. المحطّة الأخيرة نذهب إلى كربلاء كربلاء.

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ ...

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةَ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةَ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ...

سَلَامٌ عَلَى دُرَّةِ الْعُلَوِيِّينَ وَلَوْلُؤَةِ الْفَاطِمِيِّينَ ...

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُتَرَبِّينَ ...

سَلَامٌ عَلَى لُبَّةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْتُهَا يَهْزُ بِالْقَوَارِعِ وَالتَّازِلَاتِ، يُرْزَلُ الْعُرُوشَ

والتَّيْجَانَ، مِنْ عِرَاصِ الطُّفُوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّامِ وَأَكْوَاخِهَا ...

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ ... وَعَلَى تَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنْزَهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ ...

في أمان الله...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ